بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



إلقاء الأستاذ الدكتور:

أيمن بن سعود العنقري

بسم الله الرحمن الرحيم

حيَّاكم الله معاشر الإخوة والأخوات في خاطرةٍ نتحدث فيها عن مصطلحٍ يكثُر استخدامه في الدورات التدريبية أو في دورات ما يسمى بـــ(دورات تنمية الذات البشرية) وهو مصطلح العقل الباطن.

العقل الباطن في الفلسفة الشرقية الباطنية، يُطلق هذا المصطلح العقل الباطن على معنًى كلي عميق في الفلسفة الشرقية الباطنية المبنية على عقيدة وحدة الوجود، وأنَّ هذا الكون هو الإله الكلي والوجود واحد، وأنَّ هذه الموجودات إنما هي تجليات ومظاهر للإله الكلي، بعضهم يُسمي هذا الوجود الكلي -الذي هو صورةٌ منه هذه المظاهر- الإله لمن أراد الجمع بين الدين والفلسفة، ومن ثَمَّ فكل شيء في الوجود إنما هو صورة من صور الإله.

بعضهم يُسمي هذا الوجود الكلي الذي الكون صورةٌ منه يُسميه الطاقة، وبعضهم يسمونه الوعي، وبعضهم يسمونه العقل الباطن، فصار العقل الباطن الآن مرادفًا للإله عند الذين يعتقدون بوحدة الوجود.

📖 **وهنا سؤال**:

ما هي المظهر أو الصور التي تجعلنا نقول: إن هذه الصورة من العقل الباطن فيها انحرافٌ عقدي؟

✍ **نقول في الجواب**: تكون واحدةً من ثلاث صور:

◆ **الصورة الأولى**: أن يكون هذا التواصل مع العقل الباطن، أو يعتبر العقل اللاواعي وبعضهم يسميه اللاشعور هو الوسيلة للتواصل مع العقل الكوني أو الوجود الكلي، ومن ثَمَّ فإن هذا بزعمهم سيوصلك لحكمةٍ لا محدودة، إلى علم لا محدود، ويمكنك عن طريق التواصل مع العقل الباطن معرفة أمور غيبية ليست ظاهرة في العقل الواعي؛ يمكنك معرفة أشياء غيبية مستقبلية، يمكنك الاطلاع على أمور ماضية.

فأصبح العقل الباطن بهذا المعنى طريق للعلم اللامحدود، للحكمة اللامحدودة، القدرة اللامحدودة، والعقل الباطن لم يكن الآن تكرار أو ربط، وإنما أصبح مفهوم فلسفي عميق متعلق في الوجود والكون.

هناك كتاب يُعد هو الأول في العقل الباطن وهو منتشر في المكتبات، ومع الأسف في مكتبة جرير وفي غيرها، وهو [قوة عقلك الباطن]، ومؤلفه هو المُلحد جوزيف مورفي، هذا الكتاب يتكلم عن العقل الباطن بمعناه الفلسفي.

يعني: حينما يقول لك مثلاً: الاتصال بالعلم اللامحدود، العلم اللامحدود هو عند الله حقيقة، فأي شيء يتعلق بالمخلوق لا بد أن يكون محدود، فإذا قال لك شخص مثلاً: أنا أستطيع التواصل مع العلم اللامحدود، كأنه يقول: أنا أستطيع التواصل مع العلم الإلهي.

ومن ثَمَّ اتضح بشكلٍ جلي أن العقل الباطن بهذا المعنى باطل، وفيه معرفة أو ادعاء علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه.

◆ **الصورة الثانية من الاعتقاد**: بأن العقل الباطن يوجب الواقع الخارجي.

يقول لك المدرب أو في الكتاب الذي تقرأه: إنَّ العقل الباطن له القدرة على إيجاد تغيير الواقع الذي حولك. وهذا فيه إشكالية كُبرى من خلال مصطلح العقل الباطن؛ فأنت من خلال برمجة عقلك الباطن أو إيحاءات عقلك الباطن يمكنك مثلاً تغيير حالة زوجتك أو شفاء ابنك أو تحصيل وظيفة معينة عن طريق العقل الباطن.

وهذه كلها متفرعة من عقيدة وحدة الوجود؛ لأنهم يعتقدون أن الوجود الذي في الخارج ليس بحقيقي، وإنما هو وجود وهمي، والوجود الحقيقي إنما هو الوعي في الذهن، ومن ثَمَّ فإذا غيَّر الواحد عقله فإنه مباشرة سيتغير ما في الخارج.

وهذا بلا شك مخالف لعقيدة الربوبية في الله سبحانه وتعالى وأنه الخالق المالك المدبر، فهذه صورة من صور الشِّرك في توحيد الربوبية، فصار الخالق المالك المدبر الذي يُعطي ويمنح السعادة والشفاء هو العقل الباطن، وهو الذي يجلب لك الرزق، فصار بديلاً عن الرب سبحانه وتعالى، وهو الذي يخلق الواقع ويغيِّر القدر.

وهذا يبيِّن لك الانحراف الخطير في مفهوم العقل الباطن بهذا المعنى.

◆ **المعنى الفلسفي الثالث للعقل الباطن**: تقوية العقل الباطن بالقيام بأمور خارقة للعادة.

يعني يقول لك: إذا استطعت أن تتواصل مع العقل الباطن يمكنك أن تُحرِّك الأشياء عن بُعد، يمكنك أن ترى الشيء من بعيد مثلاً، تُركِّب عليه شيء من خواص العقل الباطن فتجعله

يتحرك، أو تفعل أشياء خارقة للعادة كأن تطير، أو تمشي على الماء، أو تبقى بلا طعام مدةً خارقة للعادة، أو بلا شراب مدةً خارقة للعادة، أو تحتمل ألم أو مرض لا يمكن احتماله عادة.

إذًا: هذه المعاني الفلسفية الثلاثة للعقل الباطن كلها باطلة، وهي من صور الشرك في الربوبية.

كتاب [قوة عقلك الباطن] لجوزيف موري يمكن أن نقتبس بعض كلماته.

فمن ذلك ما قاله هذا الملحد:

يقول: "إن العقل الباطن يجيب الدعوات" إذا دعوت يجيب الدعوات، قال: "ليس ما أعتقد فيه هو ذلك الشيء الذي يتحقق في نتيجةٍ لتضرُّع الإنسان وصلاته، فالاستجابة للتضرُّع والصلاة تُنتج عندما يستجيب العقل الباطن للصورة الذهنية أو الفكر في العقل الواعي للإنسان، وهذا الاعتقاد يتحقق في جميع الأديان في العالم، وهو السبب في أنَّ كل الأديان صادقة".

طبعًا هذه عقيدة وحدة الأديان، وهي عقيدة كُفرية، ولا غرابة أن يكون هذا مِن مُلحد.

أيضًا مما قاله جوزيف موري في كتابه [قوة عقلك الباطن]، قال: "يرى عقلك غير الظاهري بدون حاسة البصر الطبيعية، فهو يمتلك القدرة على رؤية كل ما هو واقع وراء نطاق البصر.

ويمكن لعقلك الباطن أن يُغادر جسدك ويسافر إلى أماكن بعيدة ويجلب في أحيانٍ كثيرة معلومات، ومن خلال عقلك الباطن تستطيع أن تقرأ أفكار الآخرين، وتقرأ محتويات الخطابات والخزائن المغلقة".

طبعًا قوله من المعاني الفلسفية الباطلة للعقل الباطن -كما قلنا- أنه يتضمن العلم كله؛ ماضيه ومستقبله، وأن الشخص يستطيع من خلاله تحصيل كل المعارف الخفية والعلوم الغيبية، هذا بعينه ما عليه زنادقة الصوفية في قوله: "حدَّثني قلبي عن ربي" اللي هو المعرفة من الداخل، المعرفة الغنوصية الباطنية من المبدأ الذاتي من الداخل.

وقول أحدهم: "أخذتم عِلمَكم ميتًا عن ميت، وأخذنا عِلمنا عن الحي الذي لا يموت" فهذا بعينه ما عليه زنادقة الصوفية، وهو ما تروِّج له الباطنية الحديثة.

مِن أبرز مَن يروِّج للعقل الباطن بالمعنى الفلسفي الخطير: صلاح الراشد؛ له محاضرة على اليوتيوب عنوانها (العقل الباطن وكيف تُبرمجه للحصول على ما تريد).

➢ **ذَكَر فيه**: أنك إذا أردت أن تطلب شيء، قال: "أحيانًا لا تستطيع حل مشكلة في العقل الإدراكي، فحينئذٍ تحوَّل للعقل الباطن، قل للعقل الباطن المشكلة واطلب منه الحل".

ثم قال الدكتور صلاح الراشد كلام خطير، قال: "عقلك الباطن يكاد يعرف كل مشكلةٍ موجودة في العالم".

ثم أشار إلى بعض الأساليب والطرق في العقل الباطن مثل: أسلوب الاسترخاء، قال: "هناك إرشادات مهمة، حتى يعمل العقل الباطن يجب أن تتوفر فيه بعض الأمور مثل: الاسترخاء؛ تسترخي وتكون منفتح الجسد والرأس، وتُغلق عينيك وتُردد استرخي، استرخي، استرخي"، كل هذا من خرافات هذه الدورات التدريبية.

➢ **أيضًا من الأساليب التي ذكرها صلاح الراشد**، قال: "إنَّ عقلك الباطن أحيانًا يعطيك ما تريد عن طريق المنام أو من خلال استشارة".

الرؤى والمنامات هذه عند الصوفية، وأنت نائم يأتيك ما تريد، هذه كلها من خرافات الصوفي التي يُرددها مروجو الباطنية الحديثة.

➢ **أيضًا يقول صلاح الراشد**: "يمكنك استخدام التأمُّل لبعض المشاكل التي تُقلقك وتود حلَّها"، وأشار إلى أنك تركز عقلك على الحاضر والاتصال مع الداخل -مع الذات أو النفس- "قاصدًا اكتشاف القوة العملاقة بداخلك" يقول: أنت عندك قوة عملاقة اكتشفها.

قال: "بسبب تبني كثير من الرُّهبان والمتصوفة هذه الطريقة اعترض عليها كثير من علماء المسلمين".

هو يُقرها الآن، قضية إنَّ مصدر العلم من الداخل، منبع العلم من الذات أو من الداخل، هذه عند الباطنية والصوفية هو يُقرِّرها صلاح الراشد ويقول بها.

➢ **يقول أيضًا صلاح الراشد**، من ضمن كلامه يقول: "طريقة التأمُّل والتفكير في عظمة الله هذه يسلُكها رُهبان النصارى والصوفية بترديد: الله الله الله".

يُقرِّر كلمة (الله الله) أنها لا بأس بها، كذلك أنت تُردد تقول مثلاً: استرخي استرخي استرخي، أو في التأمُّل مثلاً تقول: الله الله الله، أو غير ذلك.

إذًا: العقل الباطن في الفلسفة الشرقية الباطنية صورة من صور الشِّرْك المعاصرة في توحيد الربوبية، فلنحذر إخواني وأخواتي مما يسمى بالعقل الباطن أو تطبيقاته في بعض دورات تنمية الذات البشرية.